

## أضواء على مساهمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في إحياء التعليم الحر في الجزائر خلال ثلاثينات القرن العشرين

The contribution of the association of Algerian Muslims to  
the revival of free education in Algeria in the 1930s

La contribution de L'association des Oulémas algériens à  
la renaissance de l'éducation dans les écoles privées en  
Algérie dans les années trente du XX<sup>ème</sup> siècle

د. سليم بلعوج

جامعة مولود معمري، تيزي وزو.

تاريخ الإرسال: 16-03-2019 - تاريخ القبول: 10-02-2020 - تاريخ النشر: 31-12-2021

### ملخص

يعتبر التعليم بالمدارس الحرة في الجزائر أحد أكبر الأساليب التي تم الاعتماد عليها من طرف أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وذلك قصد تكوين، وتعليم، وتهذيب أكبر عدد ممكن من أبناء الجزائر؛ الذين سيتحملون كبرى المسؤوليات التي تنتظرهم. فقد كانت جمعية العلماء ترى بأنه لا يمكن الوقوف أمام الآلة الاستعمارية، والتصدي لمخططاتها التي بدأتها منذ ما يزيد عن المائة سنة، والتي ظلت تؤكد عليها وماضية في تنفيذها على أرض الواقع، إلا عبر تكوين، وتعليم الأجيال حتى يفقهوا أن مجابهة هذا الاستعمار، يحتاج إلى أكفاء يمكنهم قيادة أبنائهم للتطلع إلى غد أفضل. وكانت المدارس التي سهرت الجمعية على متابعتها منذ نشأتها صامدة ولم يتوقف نشاطها حتى تدخلت يد الاستعمار وقامت بغلقها.

الكلمات الدالة: التعليم؛ مجابهة الإستعمار؛ التكوين؛ القيادة؛ الكفاءة.

### Abstract

Education in free schools in Algeria is one of the most widely adopted methods by the Association of Algerian Ulema to train, educate and discipline as many Algerians as possible, who will assume the greatest responsibilities that await them. The association of the Ulema believes that it is impossible to stand before the colonial machine and oppose its projects started more than 100 years ago, which it emphasized and continues to implement in the field, only through training and education from generation to generation, so that they understand the need to deal with colonialism. To be able to bring their children to hope for a better

future. The schools, supervised by the Association of Ulema since its inception, have been unshakeable and continued their activities only when colonialism intervened and closed down.

**Keywords:** education; confronting colonialism; training; leadership; efficiency.

### Résumé

L'éducation dans les écoles privées en Algérie est l'une des méthodes les plus largement adoptées par l'association des Oulémas algériens pour former, éduquer et discipliner autant d'Algériens que possible, pour qu'ils puissent assumer les plus grandes responsabilités qui les attendent. L'association des Oulémas estimait il est impossible de résister à la machine coloniale et de s'opposer à ses projets destructifs entamés il y a plus de 100 ans, et qu'elle continue de mettre en œuvre sur le terrain, que par la formation et l'éducation des générations, pour qu'elles assimilent la nécessité de combattre le colonialisme. Pour accomplir cette mission, les écoles, supervisées par l'association des Oulémas sont pu surmonter depuis leur création aux obstacles et restrictions imposés par l'administration coloniale ce qui a poussé cette dernière à les fermer.

**Mots-clés:** éducation; confrontation du colonialisme; formation; leadership; efficacité.

### مقدمة

عرفت الجزائر بداية من ثلاثينات القرن العشرين حركة تهادينية، تربية تعليمية، تبنها رجال حركة جديدة تأسست سنة 1931 تحت مسمى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فظهرت على إثرها على الساحة الجزائرية مساجد حرة، ونوادي ثقافية، وجمعيات كشفية ورياضية. ولكون قادة هذه الجمعية، خريجي جامع الأزهر، أو جامع الزيتونة، فقد كانت أهدافهم منصبة على نشر التعليم على أوسع نطاق ممكن في الجزائر وذلك من خلال تأسيس المدارس الحرة لتكوين أكبر عدد ممكن من التلاميذ فيها. إن تعليم النشء في المدارس الحرة التي يسهر عليها رجال الجمعية والمتعاونين معها تعتبر أولا رسالة وجب على المعلمين القيام بها وثانيا تمثل في نظر قياداتها أسلوبا من أساليب المواجهة ضد الاحتلال.

وبما أن النشء يعدون مستقبل الأمة، فمن واجب رجال الإصلاح والأولياء على حد سواء الاهتمام بهم؛ وتعد المدرسة المكان الهام لتأدية هذه الأمانة. ومنه نتساءل كيف



ساهمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في بعث التعليم الحر في الجزائر خلال ثلاثينات القرن العشرين؟

## 1. تأسيس المدارس

بعد مرور مائة عام من وجود الاحتلال بالجزائر ظهرت فئة من أبناء هذا الوطن علموا علل الأمة ومكامن الخطر فيها والتي عبر عنها أبو اليقظان بأنهما أمران اثنان هما: «تغلغل الجهل في أحشائها واستفحال الخرافات والأوهام في أدمغة أبنائها» (أبو اليقظان، 1935، ص5)؛ هذه الفئة تتمثل في رجال جمعية «تؤمن إيماناً راسخاً بدور المدرسة في بعث النهضة وإيقاظ الأمة، وحفظ اللغة والثقافة والدين من مكائد الاستعمار وسياسته الرامية إلى فرنسة الجزائر وتنصيرها، ثم إدماجها في كيانه العام» (تري، 1981، ص56)؛ ولأجل ذلك فإن الجمعية برجالها تقوم بإرسال الوفود في العمالات الثلاث قصد تأسيس شعب في مختلف الأماكن تأخذ على عاتقها مهمة تأسيس المدارس الحرة؛ لأن الوسيلة الكفيلة للقضاء على الجهل، وكل الآفات التي تتخبط فيها الجزائر هي «المدارس، المدارس، ثم المدارس» (سعد الله، 2009، ص151)؛ لأنها المكان الذي يتم فيه تعليم النشء اللغة العربية ومبادئها وكذا مختلف العلوم الأخرى.

كانت المدارس الأولى التي قامت الجمعية بإنشائها هي: مدرسة الشبيبة الإسلامية بالجزائر، ومدرسة التربية والتعليم بقسنطينة، ومدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة (زمرلي، 1938)؛ وقد اعتبرها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رفقة دار الحديث بتلمسان، من مفاخر ما قامت جمعية العلماء المسلمين بإنجازها في السنوات الأولى لنشأتها. (الإبراهيمي، 1951)

وقد أشار الشيخ محمد العيد سنة 1935 بالضعف الذي لا تزال تعانيه مختلف المدارس والقرى بل وحتى بعض المدن من افتقارها للمدارس التي تأخذ بيد أبنائها (العيد، 1936)؛ وكان ذلك دافعا لأن تقوم شعب الجمعية في مختلف مناطق الوطن من تأسيس هذه المدارس. وكانت المؤسسات التربوية التي عملت شعب جمعية العلماء المسلمين على إقامتها هي: مدرسة الجمعية الخيرية ببسكرة والتي سجل بها مائة وخمسة عشرة (115) تلميذا وتلميذة. وقد سعى مصلحو قلعة بني عباس في سنة 1935 باتخاذهم محلا جعلوه مقرا مؤقتا لتعليم أبناء منطقتهم، وأسند تعليمهم للشيخ محمد الصالح بن عتيق، الذي التحق للتعليم عنده زهاء المائتي (200) تلميذ (بن عبد الله، 1936)، ثم في شهر



مارس سنة 1936 عقدت جمعية التربية والتعليم بالقلعة العباسية اجتماعا تمحور جدول أعماله حول جمع التبرعات، والهيئات والمساعدات بكل أشكالها (د. ص. م. 1936)، لبناء مدرسة تتكون من قاعات مناسبة صحيا لتتمدرس تلاميذهم بدلا من -هذا المحل- الموقع السابق، الذي يعد ضيقا وغير مناسب لأداء مهمة التعليم (بن عبد الله، 1936). وقامت جمعية حياة الشباب في ميللة بشراء دار جعلتها مدرسة؛ وهي المبادرة التي أشاد بها الشيخ مبارك الميلي، حول اعتناء هذه الجمعية بجعل المكان محضنا تربويا يتعلم فيه الصغار والكبار ذكورا وإناثا (مراسلكم، 1936). وكان للجهود التي بذلها الشيخ محمد الطاهر الساحلي خريج جامع الزيتونة، وكذا مساعدة أهل الفضل في تأسيس مدرسة بمنطقة جيجل هي مدرسة الحياة (الميلي، 1936).

رغم أن بعض المناطق خاصة منها في الجهة الشرقية كقسنطينة وتبسة وميلة وجيجل قد سارع رجالها فورا للاستجابة في تأسيس مدارس لتعلم أبنائها غير أن بعض المناطق في هذه المرحلة بقيت تحركاتها ضعيفة جدا. فمثلا بسطيف كان تردد رجال الإصلاح عليها لم يتوقف إلى غاية سنة 1936، حتى يسعى أهلها لفتح مدرسة، وهي التي تزخر بوجود أعلام ومشايخ من أمثال الشيخ عمر بن البسكري. وبقيت عنابة أيضا إلى غاية سنة 1936 تعاني ضعفا في تحرك رجالها للقيام بواجب تعليم أبنائهم رغم المجهودات التي ظل يبذلها الشيخ زهير الزاهري. إن أهم ما يسعد رجال جمعية العلماء عند العنابيين هي مدرسة تؤسس لأولادهم بصفة عامة، وبكيفية مشتركة على أساس منظم حتى يتفرغ المتعلمون لتربيتهم، وإنقاذهم من الخطر المحدق بهم (القبائلي، 1936). وكان الوضع بمنطقة عين البيضاء شبيها بعنابة وسطيف، وقد تأسف لذلك الشيخ أبو القاسم البيضاوي والذي وصفه بأنه يبعث على الأسف لتأخر الإصلاح بعين البيضاء مقارنة بموجة الإصلاح التي انطلقت في ربوع الجزائر (أبو القاسم، 1936).

وبعد مجهودات رجال جمعية العلماء المسلمين والتي استمرت قرابة الخمس وعشرين سنة بلغ عدد المدارس التي سهرت على إنشائها أكثر من 150 مدرسة، تغطي تقريبا جل مناطق القطر الجزائري تقدم تعليما لما يزيد على خمسين ألف تلميذ وتلميذة (تري، 1975). إن رجال الإصلاح قد انجذبوا في هذه الفترة إلى فكرة التعليم والتي تمثل معركة أخرى بين الجزائريين والإدارة الاستعمارية، حيث تقوم هذه المعركة على مناورات جديدة (سعد



الله، 2009) من بينها تعليم النشء، لأن حاجة الأمة إليهم أن يكونوا متعلمين. ويعتبر التعليم رسالة وواجبا بالنسبة للمعلمين (د.ص.م، 1924/07/04)، فالناشئة يمثلون قوة المستقبل لذلك صار من واجبات رجال الإصلاح والأولياء على السواء الاهتمام بهم.

وفيما يتعلق بالطراز المعماري فهناك تشابه كبير بين مختلف المدارس التي أنشأتها جمعية العلماء في مختلف مناطق الجزائر والتي منها مدرسة الأمير عبد القادر بمعسكر ومدرسة الفلاح بوهران (جاكر، 2003)؛ والتي تتميز بسوايرها العديدة والمتقاربة وأقواسها المنقوشة. والغاية من هذا التقارب في الطراز المعماري بين مختلف المدارس حتى تستطيع "أن تفهم الأجيال الآتية أن هذا الجيل الذي بنى وشيد، كان جيلا منسجم الذوق، مؤحد اللّمحات الذهنية متقارب النظرات الفتيّة... جيل ينظر إلى الحياة نظرة واحدة... ومازال اتحاد الذوق في أمة دليلا على وحدة تفكيرها، وسداد نظرتها" (الإبراهيمي، 1951 ص03). فجمعية العلماء قد راعت في بناء المدارس ضرورة الجمع بين جمال الفن المعماري الإسلامي من ناحية، وذوق العصر ومتطلبات الصحة العامة للمتعلمين من ناحية أخرى (تري، 1975).

## 2. إعداد مناهج المدارس التربوية

إن المناهج هي تكلم الوسائل المحدودة التي توصل إلى غايات وأهداف محددة، هذه الوسائل والأهداف التي كانت سائدة قبل دخول الاحتلال الفرنسي للجزائر، غير أنها بدأت تضمحل وتنمحي؛ حتى غدت محاضن التعليم لا تقدم ما يبني الشخصية ولا ما يؤهل منتسبيها لحمل مسؤولياتهم، ولا تكون فيهم الغيرة على دينهم ولغتهم ووطنهم؛ كل ذلك نتيجة السياسات المنتهجة من طرف الإدارة الاستعمارية؛ التي استمرت في تنفيذ مخططاتها إلى مطلع القرن العشرين؛ بداية النهضة الفكرية والثقافية في الجزائر.

كان من أهداف رجال الإصلاح في الجزائر عموما، هو إصلاح أمر التعليم وتغيير البرامج أو تعديلها خدمة للتلميذ. فقد نادى بذلك عدد كبير من الراغبين في عملية تهذيب التعليم، وتغيير البرامج المعتمدة حتى يستفيد المتلقون (بن الهاشمي 1924/12/12)، وكذا تنظيمه بواسطة إدخال أساليب تربوية جديدة (الميلي، 1926/02/24)، والتركيز خاصة على التعليم الابتدائي وتعليمهم اللغة العربية (مراد، 2007) الفصحى التي عمل الاحتلال على تدميرها وبالمقابل شجّع على انتشار اللغة العامية (لونيس، 2011).



سعى رجال الإصلاح منذ البداية إلى اعتماد نظام حديث في التعليم، يشتمل على الاعتناء بحفظ وتدبر ودراسة القرآن الكريم أولاً، ثم على تعلم القراءة وفنياتها وكذا طريقة الكتابة، وكل ما له علاقة بأدوات اللغة العربية، إضافة إلى علوم الدين (فقه العبادات، فقه المعاملات، العقيدة، التفسير...)، وكذا مادة الحساب (المدني، 2009). ولم يكن لدى معلمي المدارس الحرة التي تم إنشاؤها بمختلف مناطق الجزائر برنامجاً موحداً، ونظراً لأن القائمين على المدارس الحرة قد تلقوا تعليماً وتكويناً جيداً في مختلف الجامعات التي درسوا بها؛ لذا كان كل معلم يؤدي رسالة التعليم بناءً على كفاءته أولاً وعلى توجهاته زملانه ثانياً.

كانت الغاية بالنسبة لمختلف المعلمين، هي تدريس المبادئ الأساسية للدين الإسلامي والمتمثلة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والعقيدة، والأخلاق الإسلامية بالإضافة إلى تدريس المواد القاعدية للأدب، واللغة العربية، من نحو وصرف وتعبير، وقراءة؛ لأن "مسألة تعليم أولادنا دينهم ولغة دينهم هي في نظر كل مسلم مسألة المسائل وأعظم المطالب لأنها عبارة عن حفظ الإسلام في قلوب أبنائنا وبقائهم مسلمين لا يموتون إلا وهم مسلمون." (د.ص.م، 1933/09/25، ص3)

وعندما شيدت الجمعيات- شعب لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين- المحلية المدارس، عملت جمعية العلماء على تسييرها (مراد، 2007) أولاً من الناحية التربوية من خلال السهر على ضبط جميع مفردات البرامج المقررة لجميع الأقسام بكل أطواره، وثانياً من الناحية الإدارية، قيامها بتوفير وتكوين القائمين على هذه المؤسسات التربوية. فقد خضعت هذه المدارس في بداية مشوارها للبرامج التي سطرها شعب الجمعية وهذا اعتماداً على خبرة وتكوين القائمين عليها، ثم بعد ذلك إلى مختلف البرامج والمقررات والتعديلات التي اعتمدها جمعية العلماء.

كانت الغاية من طرف القائمين على هذه المدارس هي التعليم، وذلك ببذل أكبر جهد ممكن أولاً لمحو الآثار السلبية والسيئة التي تركها الاستعمار الفرنسي، وثانياً حتى يؤدي التعليم وظيفة أخرى غير عادية، وهي أن يكون أساساً لمشروع حضاري لإحياء الشعب الجزائري من خلال العمل على إحياء لغته وتاريخه (حميدي، يعيش، 2011) حتى وإن كانت البرامج والمناهج غير مضبوطة. فقد عبر مالك بن نبي على أن مثل هذه الجهود لا



يمكن أن يبخسها الناس، لأنه يقوم بها رجل "شريف ولطيف جدا يكرس وقته لتربية أبنائنا بأفضل ما يمكن من النزاهة" (بن نبي، 2002، ص147)، من خلال السهر على مفردات البرنامج من جهة لتقديم المواد الدراسية وفقا لمستوى التلاميذ وقدرات استيعابهم، ومن جهة أخرى لكفاءة القائمين على هذه المهمة التي ظل العمل بها مدة زمنية فاقت الأربع سنوات دراسية.

استمر معلمو المدرسة يعتمدون على البرنامج الذي قاموا بإعداده وتنفيذه وذلك حتى بداية شهر سبتمبر من عام 1937 حين دعت جمعية العلماء إلى انعقاد مؤتمر رجال التعليم العربي بنادي الترقى يومي 22 و23 سبتمبر 1937 لتقديم مقترحات حول ثلاث مسائل وهي: توحيد التعليم بمختلف المدارس الحرة، وأسلوب التعليم، وكذا أسلوب تربية الناشئة (د.ص.م، 1937/09/03)، حيث خلص المؤتمر في الأخير إلى اعتبار ملخص التقارير المقدمة أساسا لبرنامج التعليم (د.ص.م، 1937/09/03)، والذي اعتمده معلمو المدارس الحرة التابعة لجمعية العلماء، وقد بقيت الجمعيات المحلية هي المسؤولة عن هذه البرامج.

ظل التعليم الإصلاحي الذي كان من صنيع الجمعيات المحلية مجرد مبادرات فردية حيث لم يكن منظما في إطار بيداغوجي (مراد، 2007)، ولم تكن هناك هيئة علمية بيداغوجية تتابع مختلف النشاطات التربوية التعليمية التي تقام بالمدارس، حتى يتم تثمين المقبول، وتغيير غير المجدي منها، أو إصلاح وتعديل ما يمكن إصلاحه، وقد بقي ذلك إلى غاية اندلاع الحرب العالمية الثانية.

كانت المقررات التي اعتمد عليها رجال التعليم لتكوين التلاميذ هي المنهاج الذي اعتمده جميع مدارس جمعية العلماء والذي لخصه الرئيس الثاني للجمعية؛ الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأنه يبني على ثلاثة مرتكزات وهي: "مبادئ الدين الصحيح عقيدة وأعمالا، ومبادئ العربية الفصيحة نطقا وكتابة وإنشاء، ويتربون على الوطنية الحقيقية" (الإبراهيمي 1948، ص2). هذه المرتكزات هي المحاور الكبرى لمقررات الدراسة بالمدرسة. إن مفردات البرامج التي اعتمدت عليها مدارس الجمعية لم تكن قارة، بل وقعت عليها تحويرات بالزيادة والنقصان مراعين في ذلك ظروف التلاميذ سواء الملتزمون أو الكتاب، خاصة بعد أن تكونت لجنة التعليم العليا، بحيث راعت الهيئة



الجديدة كل ما يربط التلاميذ ولا ينفهم من المدرسة سواء البرامج المفروضة على النهارين أو الليليين، وكذا الحجم الساعي لمختلف المواد على مدار العام، وكل ما له علاقة بالعملية التربوية والإدارية.

وبالنسبة لأساليب التعليم المنتهجة مع تلاميذ المدرسة فهي تعتمد على الانطلاق من البسيط إلى المركب. فالقواعد يتم فيها تقديم أبسط التراكيب السهلة، ويعتمد المعلمون على طريقة التلقين، والإكثار من التمارين العملية، كي ترسخ القواعد في أذهان التلاميذ مع التركيز على المعنى، والابتعاد عن الزخارف اللفظية. فالتلقين كان السمة الغالبة التي تم اعتمادها في المدارس وكان التلاميذ يتجاوزون معها في المواد التالية: القرآن الكريم، النحو والصرف، والعمليات الحسابية، بالإضافة إلى المحفوظات والأناشيد. وهذه الطريقة قد ظهرت نتائجها الإيجابية في التعليم بعد سنوات في التلاميذ الذين درسوا في مختلف مدارس جمعية العلماء (تري، 1970).

أما المواد الأخرى فيعتمد المعلم فيها على تعليم فنياتها للتلاميذ. ففي القراءة مثلا يتم التركيز بداية على القراءة سراً ثم جهرا، مع التركيز على مواطن الوقف، واستعمال التعجب والاستفهام وغيرهما والتي تعطي للنص معناه، أما في الخط فيربي التلميذ على طريقة المسك لوسيلة الكتابة، ثم التطرق إلى عملية رسم الحرف باحترام أبعاده (براكي، 2014/02/14) فالأسلوب الذي اعتمده معلمو المدارس كان أكثره تلقينيا حتى يتمكن التلاميذ من الاعتماد كثيرا على الذاكرة بدءا من السهل إلى الصعب حسب كل مستوى دراسي.

كانت الدروس التي يتلقاها التلاميذ تسمح لهم بعد اجتياز الاختبارات من الحصول على الشهادة الابتدائية، كما أنها تؤهلهم للالتحاق بمستوى التعليم الثانوي (أجرون، 2013)، ولم يتمكن القائمون على التعليم من إنشاء هذه الشهادة إلا في سنة 1952 عندما قررت جمعية العلماء إنشاء شهادة ابتدائية أطلق عليها "الشهادة الابتدائية للتعليم الديني العربي". وبهذه المناسبة دعا الشيخ العربي التبسي إلى العمل بجد وإعطاء هذه الشهادة "قيمتها واعتبارها، فيعتز بها حاملها، وتفتخر بها الأمة" (التبسي، 1952/10/20، ص1)، من خلال التحصيل الذي يتزود به التلاميذ بنسبة كبيرة للبرامج المقررة عليهم حتى يتمكنوا من مواصلة تعليمهم في مستويات أعلى.





فالشّيح العربي التبسي ومختلف رجال الجمعية، قد حملوا التلاميذ مسؤولية قيمة الشهادة، وذلك بحثهم على مواصلة الاجتهاد والمثابرة، وهذا ما تتطلبه المستويات العليا، خاصة وأن عددا كبيرا من هؤلاء المتوجون بالشهادة الابتدائية يرغبون في مواصلة التعليم العالي، سواء في معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة، أو في إحدى جامعات الأقطار العربية.

### 3. النشاط الإداري والاجتماعي لمدارس الجمعية

كان من أهداف القائمين على نجاح المدرسة، استقبال أكبر عدد ممكن من التلاميذ قصد تعليمهم وترقيتهم، وقد عمل هؤلاء على جعل المدرسة تقدم منهاجا تعليميا مراعيين فيه وضعية التلاميذ الذين يزاولون بها دراستهم. كان الاعتناء بالتلاميذ الذين يدرسون بالمدرسة الفرنسية بكيفية منعت عددا كبيرا منهم من التسرب، في حين كان التعامل مع التلاميذ المواضيين بها يتم بصورة أكثر دقة وأوسع تكوينا، وكذا أكبر حجما ساعيا نظرا لتفرغهم للدراسة بها.

يكون الدخول المدرسي عادة في أول أكتوبر من كل سنة، إلا أنه يتم تأخيره من حين لآخر لأسباب طارئة، يحددها المجلس الإداري لجمعية العلماء (د.ص.م.، 1948/09/28)؛ عرفت مدارس الجمعية استقبالها لنوعين من التلاميذ: المتفرغون للدراسة في مدرستها بالنهار، ويطلق عليهم الملتزمون(النهاريون)، والتلاميذ الذين يحضرون بعد نهاية تعليمهم بالمدرسة الفرنسية، ويطلق عليهم الليليون (الكتّاب). كان الاعتناء بالتلاميذ الليليين كالذين يدرسون بانتظام، سواء بالنسبة لمفردات البرامج المقررة عليهم أو المعلمين القائمين على شؤونهم، أو متابعة أوضاعهم الاجتماعية.

إن التعليم بمدارس الجمعية كان مجانيا، عدا الرسوم التي أقرتها عليهم إدارة المدرسة والتي يجمعها المعلمون من أولياء التلاميذ في بداية كل موسم دراسي. ومع ذلك فقد كانت هناك استثناءات لبعض الفئات من التلاميذ منهم: اليتامى، ذوي الاحتياجات الخاصة، والمعدمون. فهؤلاء معفون نهائيا من تقديم الاشتراكات وقد استجابت المدارس لتلك التوجهات التي حث عليها الشّيح عبد الحميد بن باديس في عدم التضيق على الناس في مسألة رسوم التعليم، التي قال عنها "فأما البنون فلا يدفع منهم واجب التعليم إلا القادرون، وأما البنات فيتعلمن كلهن مجانا" (ابن باديس، مارس 1931، ص



(116)، فالبنيت معفاة مطلقا من هذا الالتزام، والتعليم بالنسبة إليها مجانا مهما كان وضعها الاجتماعي.

وفيما يخص التوزيع الأسبوعي للمواد فإن المنهاج الدراسي المقرر للتلاميذ يوزع على مدار السنة الدراسية، حيث تقسم جميع برامجها على الأسبوع. فبالنسبة للقرآن الكريم والذي أقرته لجنة التعليم العليا، فإنه يدرس لجميع المستويات، سواء الملتزمين منهم أو الكتّاب طيلة أيام الأسبوع ماعدا أوقات الراحة وهي يوم الخميس مساء ويوم الجمعة، ويتداول على مختلف مستويات التلاميذ في هذه المادة مجموعة من المعلمين. أما بالنسبة للمواد القاعدية للغة العربية من نحو وصرف، وكذا مادة التوحيد في باب العقيدة ومادة الفقه والأخلاق ومادة الجغرافيا، فهي موزعة على التلاميذ في المستويات الأكبر من السنة الثانية. في حين أن مستويات السنوات الأولى والثانية تقتصر الدراسة فيهما على تلقين الحروف وتركيب الجمل فقط. أما مادة الأدب والتاريخ فالمنهاج قد حدد تعليمها من السنة الرابعة إلى السنة السادسة (د.ص.م.، 1948).

بالإضافة إلى التلاميذ الملتزمين تم كذلك الاعتناء بصورة جيدة بالتلاميذ الليليين، حيث كانت المقررات المبرمجة عليهم هي نفسها المقررات التي يتلقاها التلاميذ الملتزمون من البداية، ونظرا للضغط على هذه الفئة كونهم يدرسون بالمدرسة الفرنسية، فقد تم تخفيف البرامج حتى يبقوا على صلة بالمدرسة العربية الحرة (أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات، تبسة).

تقوم الإدارة إضافة إلى متابعة التلاميذ بتطبيق جميع المناشير والقرارات التي تصدرها لجنة التعليم العليا، في جميع المسائل التربوية، والإدارية والمالية من يوم افتتاح الموسم الدراسي إلى نهايته (أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات، تبسة). وبعد إجراء الاختبارات لمختلف المستويات، تقوم بإخطار الولي بالنتائج النهائية للتلميذ، مع ذكر انتقاله أو رسوبه، كما تقدم له الشهادة المدرسية (كشف النقاط) التي يظهر من خلالها مستواه التحصيلي خلال الموسم الدراسي (أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات، تبسة).

ارتبط المعلمون كثيرا بتلاميذهم فقد كان مثلا الشيخ سعيد الزموشي محبا لطلبة العلم كثير التقرب منهم (جاكر 2003). كما أن الشيخ العربي التبسي كان يتعهدهم باستمرار ويحث أصحابه على ذلك. قال عنه أحد معارفه "لا أعرف رجلا أحبّ تلاميذه الحبّ



كله، وأخلص لهم الإخلاص جميعه، وخالطهم بنفسه كأنهم منه، وكأنه منهم مثلما عرفت الأستاذ العربي التبسي" (تري. 2003، ص31)، وهذه السمة التي تحلى بها كل من الشيخ العربي التبسي والشيخ سعيد الزموشي، كانت السمة الغالبة التي اتصف بها المعلمون القائمون على التربية والتعليم بمختلف مدارس الجمعية.

### خاتمة

سايرت مدارس الجمعية جميع التغييرات التي طرأت على المناهج التي قامت جمعية العلماء بتعديلها من حين لآخر بواسطة الهيئة التي كانت تسهر على ذلك منذ نشأتها، كما ظلت صامدة منذ أن انطلق بها التعليم سنة 1932 ولم يكن رجال التعليم بالمدارس فقط هم الذين أقاموها وسهروا على أن يستمر هذا الصرح العلمي في مواصلة المهمة الكبرى لتحقيق غاياتها وإنما كان هناك رجال آخرون كانت مساهماتهم لا تقل عن المساهمة التي قام بها المعلمون، وهي مكملة بل ضامنة لاستمرار المعلمين، ولم تتوقف بل تواصلت إلى غاية انطلاق الثورة التحريرية الكبرى.

### المراجع

1. الإبراهيمي محمد البشير، 1951. "التقرير الأدبي"، البصائر، س4، سل2، ع173/172، الجزائر، ص03.
2. الإبراهيمي محمد البشير، 1948. "جناية الحزبية على التعليم والعلم"، البصائر، س2، سل2، ع46، الجزائر، ص02.
3. أبو القاسم الحاج، 1936. "نادي الرشاد في عين البيضاء"، البصائر، س1، ع28، الجزائر، ص07.
4. أبو اليقظان، 1935. "موجة الإصلاح الديني والعلمي بالقطر الجزائري"، البصائر، س1، ع1، الجزائر، ص05.
5. أجرون شارل روبر، 2013. تاريخ الجزائر المعاصرة؛ من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير، 1954، مج2ترجمة: محمد حمداوي، إبراهيم صحراوي، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
6. أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، دفتر نتائج الاختبارات.
7. أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، شهادة مدرسية.



8. براكني صالح، مقابلة بمنزله، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/02/14، الساعة 17 سا و30د.
9. بن الهاشمي عبد الحفيظ، 1924. "تهذيب التعليم بالمكاتب القرآنية ووجوب تغيير البرنامج الحالي والمبادرة إلى ذلك"، النجاح، س5، ع186، قسنطينة، الجزائر.
10. بن باديس عبد الحميد، 1931. "جمعية التربية والتعليم الإسلامية"، الشهاب، س7، ج2، مج7، الجزائر، ص116.
11. بن عبد الله صديق مقران، 1936. "القلعة العباسية"، البصائر، س1، ع12، الجزائر، ص2-3.
12. بن نبي مالك، 2002. مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة: بسام بركة، أحمد شعبو، دار الفكر، دمشق.
13. التبسي العربي، 1952. "خطاب"، البصائر، س5، سل2، ع204، الجزائر، ص1.
14. تركي رايح، 1970. الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم (1900-1940)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
15. تركي رايح، 1975. التعليم القومي والشخصية الوطنية (1931-1956)؛ دراسة تربوية للشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر.
16. تركي رايح، 1981. "الصراع بين جمعية العلماء وحكومة الاحتلال الفرنسي في الجزائر بالفترة 1933-1939"، مجلة التاريخ، الجزائر.
17. تركي رايح، 2003. "الشيخ العربي التبسي نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1944-1956)"، أشغال الملتقى الوطني للفكر الإصلاحي في الجزائر، إعداد: الجمعية الثقافية العربية التبسي ولاية تبسة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص31.
18. جاكز لحسن، 2003. نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة معسكر (1931-1956)، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر.
19. حميدي أبوبكر الصديق، يعيش محمد، 2011. "تجربة التعليم الحر لدى الحركة الإصلاحية الجزائرية"، أعمال الملتقى الوطني الأول حول التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال (1830-1962)، المنعقد بولاية عنابة من 14 إلى 15 جوان 2009، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العالمية للطباعة والخدمات، الجزائر، ص159.
20. زمري مصطفى، 1938. "الحق والباطل يتصارعان"، البصائر، س3، ع119، الجزائر، ص04.
21. سعد الله أبو القاسم، 2009. الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر.
22. العيد محمد، 1936. "التربية المدرسية وأثرها في المجتمع"، البصائر، س1، ع2، الجزائر، ص3.



23. الفقى القبائلي، 1936. "رحلات وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعمالة قسنطينة وما يلاحظ فيها" البصائر، س1، ع17، الجزائر، ص08.
24. لونيسى إبراهيم، 2011. "أهداف الإدارة الاستعمارية من تدريس اللغة العربية للفرنسيين في السنوات الأولى من الاحتلال"، أعمال الملتقى الوطني الأول حول التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال (1830-1962)، المنعقد بولاية عنابة من 14 إلى 15 جوان 2009، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 العالمية للطباعة والخدمات، الجزائر، ص14.
25. المدني، أحمد توفيق، 2009. كتاب الجزائر، دار البصائر، الجزائر.
26. مراد علي، 2009. الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر؛ بحث في التاريخ الديني والاجتماعي (1925-1940)، ترجمة: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر.
27. مراسلكم، 1936. "ملخص خطابنا في اجتماع جمعية الحياة"، البصائر، س1، ع8، الجزائر، ص2.
28. مراسلكم، 1936. "الجمعية الخيرية الإسلامية"، البصائر، س1، ع4، الجزائر، ص7.
29. الميلي مبارك، 1926. "التعليم الديني بالجزائر وحظ الزوايا منه"، الشهاب، س1، ع13، الجزائر، ص12-13.
30. الميلي مبارك، 1936. "تفقد الشعب؛ حياة الإصلاح في البلدان التي زرناها"، البصائر، س1، ع29، الجزائر، ص8.

